دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: من أجل حماية التراث العمراني للمدن العربية: مدينة الموصل أنموذجا
المصدر: مجلة موصليات
الناشر: جامعة الموصل - مركز دراسات الموصل
المؤلف الرئيسي: الطائى، ذنون يونس
المجلد/العدد: ع57
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2020
الشهر: أيلول
الصفحات: 33 - 41
رقم MD: 1097494
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
اللغة: Arabic
قواعد المعلومات: EduSearch, HumanIndex
مواضيع: المدن العربية، التراث العمراني، التخطيط الحضري، الموصل، العراق
رابط: http://search.mandumah.com/Record/1097494

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

من اجل حماية التراث العمراني للمدن العربية
(مدينة الموصل انموذجاً)

أ.د. ذنون يونس الطائي
مركز دراسات الموصل/جامعة الموصل
n_altaee59@yahoo.com

تتعرض المدن العربية، ومنها مدينة الموصل بشكل خاص، إلى عملية الغزو الوظيفي، لأجزاء مهمة منها مما ترك ضلاله على الموروث المعماري بفعل الإسراع في عملية التدهور، وإغلاق المنظور البانورامي للمدينة القديمة، الذي تمثل في مفردات مورفولوجية المدينة القديمة، ونتيجة لهذا الغزو الوظيفي فان قيمة الأرض المتعرضة للمنافسة ارتفعت بسبب موقعها، لان الأرض سلعة غير قابلة للنقل وتتحدد قيمتها في موقعها، ونتيجة لمركزية مدينة الموصل القديمة من الحيز الحضري لمدينة الموصل الكبرى، كانت أرضها من أكثر أراضي المدينة قيمة. وقد انعكست هذه القيمة على ارتفاع المباني فتغير تركيبها الوظيفي، وأصابها التلوث البصري، بفعل التشوهات المعمارية وزحف القوالب الإسمنتية على روعة التراث المعماري القديم، إذ بدأت تذوب مفردات وتفاصيل التراكيب الداخلية للمدينة القديمة، لعدم قدرتها على مقاومة الغزو المعماري والوظيفي المعاصر مع الأهمية المتزايدة للحفاظ على خصوصية العمارة التراثية القديمة المترعة بالفن والنحت النباتي ودقة التفاصيل المتعلقة بالزخارف والتوريقات والأفاريز،

والنقوشات الغائرة وأخرى النافرة مع استخدام المرمر الأزرق بكل جمالياته الأخاذة.

إذ أن عمارة الموصل وتراثها العمراني قد وقع تحت التأثيرات العمارية الأجنبية في أعقاب الحرب العالمية الأولى ما سمي بـ الطراز العالمي للعمارة (International Style) مما أدى إلى فقدان الخصوصية المحلية وانقطاع الصلة بالتراث والآثار بصورة عامة، والذي ساعد على ذلك طبيعة التقدم التكنولوجي، وظهور مواد إنشائية جديدة فتحت أبواباً لتطوير أساليب الفن العماري.

وينبغي عدم إغفال ما تعرضت له العمارة الموصلية من أعمال تخريب وهدم ومحق للهوية التراثية وبخاصة ما حاق بالعديد من الجوامع والمساجد ودور العبادة الموغلة في القِدم خلال المدة ٢٠١٤-٢٠١٧م وتأثيرات العمليات العسكرية في تحرير الموصل وبشكل اساس في الجانب الأيمن للمدينة التي تحتضن الجانب التراثي على صعيد الأسواق والمحلات السكنية والقناطر ودور العبادة الغنية بالمفردات البنائية الموصلية المعروفة.

وعليه فان الضرورة البحثية تحتم علينا تقديم لمحة عاجلة عن التركيب الداخلي للمدينة الموصل العتيقة وابرز المفاصل المعمارية، التي تتعرض إلى المحق المستمر وتغليب العمارة المعاصرة عليها وتغيير وظيفتها على الدوام، فضلاً عن العشوائية في التعامل مع المدينة القديمة وتخطيطها، مما يستلزم اتخاذ خطوات سريعة وجادة في سبيل إيقاف معاول هدم التراث المعماري، والجنوح نحو

الوسطية في التعامل مع الحداثة، أو بتعبير آخر محاولة السعي للمزاوجة بين التراث والمعاصرة في العمارة للامساك برقبة التطور المعماري والحفاظ على بهاء تراثنا المعماري القديم، الذي بدأ بالتصدع في أركانه البنائية بفعل تقادم الزمن، وتآكل الجدران بالماء وذوبان طبقة المرمر في الأرض لذات الأسباب.

المشاكل الناشئة

بعد الاطلاع على المفاصل الرئيسة لمورفولوجية مدينة الموصل القديمة التي تلت الأعمال الحربية والفعاليات العسكرية للتحرير، وتأسيساً على ما قدمناه من التداخل البيني في الزحف الكونكريتي على المدينة القديمة، وتداخل الاستعمال المكاني والوظيفي للأرض، فقد نشبت مشاكل عدة، تستلزم الإسراع بتداولها وإيجاد الحلول الناجعة لها كما يمكن حصرها بما يأتي:

- مشكلة العلاقات الوظيفية لمناطق السوق التقليدي في التطور المركزي الحديث. واستمرار محق الهوية التراثية العمارية لمركز المدينة واختفاء الكثير من مفردات العمارة الموصلية التراثية، كالحمامات، الخانات، الجايخانات، القناطر، البيت الموصلي العتيق، القيصريات، الجوامع والمساجد والمدارس الملحقة بها وبعض الكنائس. الأسواق التراثية.
- تعرضت العديد من دور العبادة لمختلف الأديان في مدينة الموصل الى تدمير كامل ويعود بعضها إلى مئات السنين مثل جامع النبي يونس (عليه السلام) وجامع النبي شيت(عليه السلام) وجامع النبي جرجيس(عليه السلام)، وإلحاق الضرر في كنيسة اللاتين وكنيسة مسكنته وديرماركوركيس وغيرها

والضرورة تحتم الإسراع بإعادة بناء جميع دور العبادة لما لها من قيمة تاريخية وروحية ونفسية وأثرية لعموم المجتمع الموصلي.

- مشكلة تشكيل مركز المدينة الجديد وخلق مركز إداري فيه.
- مشكلة توطن خدمات التخزين في منطقة موصل الجديدة وكذلك توطن خدمات تخزين النفط داخل المنطقة الحضرية.
- مشكلة التعرية والتصريف غير الكفوءة لمياه الأمطار الغزيرة التي تجري في عدد كبير من الوديان والقادمة من الجهة الغربية للموصل.
- مشكلة النقص الكبير في المناطق الخضراء والمناطق المفتوحة.
- مشكلة خط سكة الحديد الذي يفصل التوسعات الغربية عن المدينة.
- مشكلة إختناق المرور الآني الناشئ عند الجسور والطرقات في ساعات الازدحام بعد خروج جميع الجسور عن الخدمة بفعل العمليات العسكرية.
- مشكلة تجمع مياه الأمطار في الشوارع وعدم استيعاب المجاري القديمة لإمكانية تصريفها.
- مشكلة كيفية الحفاظ على موقع نينوى الأثري بعد تدميره والمواقع الاثرية الأُخرى التي تحف بها مدينة الموصل كثروة حضارية وتاريخية ووطنية وضرورة الحفاظ عليها.
- حالة التهرؤ العمراني المستمر وما رافقها من تدمير للوحدات السكنية.
- عملية الغزو التجاري والصناعي التي تتعرض لها الدور الواقعة على الشوارع العامة والأزقة المرتبطة بها.

– نقص عدد سكان المدينة القديمة بشكل مستمر للأسباب التي مر ذكرها.

المقترحات التطويرية:

من الأهمية الإسراع في:

- إعادة بناء المدينة القديمة بالسرعة المكنة بعد إزالة بقايا الألغام والقنابل غير المنفلقة والاسراع في توفير الإغاثة الانسانية للفقراء والمحتاجين وصرف التعويضات للأهالي والعوائل المنكوبة، والاستفادة من تجارب المدن التي تعرضت للحروب والى التخريب وتعافت فيما بعد مثل مدينة السويس في مصر و بيروت القديمة في لبنان.
- العمل على وضع مخطط استراتيجي متكامل لعملية تنمية الموصل القديمة وتوفير بيئة اقتصادية جاذبة لتشجيع المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال من أهالي مدينة الموصل لإعادة البناء، كي يضمن الحفاظ على الجوانب العمارية والريازة البنائية الموصلية.
- والاهتمام كذلك بالتخطيط الحضري اللازم مع الحفاظ على التراث المعماري المميز للمدينة القديمة.

من اجل تدارك ما يمكن تداركه، للحفاظ على المتبقي من العمارة الموصلية القديمة في المدينة العتيقة وصيانة آثارها الشاخصة بعد عمليات التحرير، ينبغي العمل على تفعيل كلاً أو بعضاً من التوصيات التي نعتقد بأنها كفيلة بإيقاف معاول الهدم للشواهد الحضارية المعمارية والتراثية والاثارية في مدينة الموصل القديمة:

- السعي لوضع مدينة الموصل وموروثها ضمن اهتمامات المنظمات الدولية الخاصة للمحافظة على المتبقي من تراثها وإرثها الحضاري.
- الحفاظ على تراث المدينة القديم وذلك من خلال تشكيل لجان علمية لتوثيق الأماكن الأثرية في المدينة، ووضع الدراسات اللازمة لذلك مع مقترحات الصيانة والترميم، فضلاً عن إجراء فحوصات التربة لمختلف أنحاء المدينة القديمة عن طريق مؤسسات علمية مختصة، ونشر شبكة للمجاري بأسرع وقت ممكن تغطي المدينة القديمة.
- لابد من إعادة النظر في منظومة مجاري المياه ورأب الصدع فيها والتي تؤدي دوماً الى التخسفات في الشوارع والأبنية كون معظم الأبنية تقوم على الأراضي الكلسية.
- على الجهات ذات العلاقة كالبلدية والبلديات والجمعيات السكنية السعي لتقليل الضغط السكاني في المدينة القديمة بإيجاد حلول عاجلة لبناء الشقق والدور السكنية عن طريق الاستثمار وبأسعار تفضيلية مناسبة لذوي الدخل المحدود.
- الاسراع كذلك بإعادة تأهيل جميع جسور مدينة الموصل والتي تعمل الآن بأقل من كفاءتها بعد تعرضها الى القصف الصاروخي وإعادتها بنفس المواصفات السابقة للتشييد، وتجاوز عملية الترقيع بالصفيح والحديد. فهو اجراء مؤقت أدى الى التزاحم والاختناقات المرورية.

- إعادة هيكلة الأسواق والطرق الرئيسة في المدينة القديمة. بواجهات تُجمل التكوين التراثي وإعادة العمل بالمفردات البنائية الموصلية، ومزاوجته مع الأساليب الحداثوية باستخدام مواد البناء الاصلية كالحجر والجص. والتأكيد على أنواع الريازة البنائية في شكل الطوابق العلوية والسفلية والشبابيك المطلة على الخارج وإبراز الزخارف النافرة والغائرة في أعلى أبواب البيوت السكنية.
- تكوين فضاء من الأشجار حول الأثر المعماري يفصل بينه وبين الأبنية الحديثة وهذا يعزل بصرياً الفروق المعمارية بين الطرازين، وكذلك المحافظة على المنطقة المحيطة بالأثر المعماري عن طريق بيئتها الطبيعية.
- إعادة بناء الجوامع الكبيرة ذات العمق الزمني كالجامع النوري، ومحاولة بناء مئذنته الحدباء كما كانت وتحويله إلى نقطة جذب للمصلين والسياح، وما يقال عن الجامع النوري يمكن أن يقال على جوامع أخرى تحمل نفس الأهمية التراثية كجامع الرابعية والجامع الأموي والنبي جرجيس (عليه السلام)، مع ضرورة إنشاء مكتبات خاصة بهذه الجوامع.
- تحويل بعض الدور السكنية التراثية الكبيرة إلى متاحف ونوادي ومراكز ثقافية وسياحية، أو قاعات لعرض لوحات الفنون التشكيلية، فضلاً عن تأجير بعض المواقع السكنية للجمعيات الخيرية والاجتماعية وجعلها مكاناً تراثياً لبعض الحرف والأشغال اليدوية ومطاعم متخصصة بالأكلات الشعبية الموصلية.

- ومن الأهمية سن التشريعات والقوانين التي تمنع الهدم أو الإزالة للأبنية التراثية القديمة وتشجيع الاستثمار المادي فيها.
- إعادة بناء الأبواب الخاصة بالمدينة القديمة والبالغ عددها ١٢ باباً مع دقة وضع كل باب في مكانه ويكتب عليه أسم الباب.
- إعادة بناء السور والشارع الفاصل بين نهر دجلة وشارع الكورنيش المقترح من رأس الجسر القديم حتى عين كبريت.
- متابعة إدامة المقاهي والقيصريات القديمة وإيقاف أي تجاوز عليها.
- إعادة تأهيل الحمامات بشكل لا يغير من طرازها الموروث.
- اتخاذ إجراءات سريعة ومستمرة للجسر القديم والاهتمام بإدامته وبالأخص طريق الذهاب والإياب للمشاة مع إنشاء جسر حديدي جديد يحاذي القديم تمر عليه السيارات القادمة من الجانب الأيسر إلى الجانب الأيمن فضلاً عن إنشاء قناطر حجرية على نهر الخوصر.
- توظيف الصوت والضوء وبخاصة المناطق المطلة على نهر دجلة إعادة بناء (منطقة قليعات) بدءاً من محلة الميدان وإنتهاءاً بمنطقة قره سراي وباشطابيا، وتوظيف الصوت والضوء عليها عبر الضفة الشرقية لنهر دجلة ويرافقها تسجيلات صوتية تحكي تاريخ هذه المدينة العريقة.
- منح الاهتمام الضروري لمثلث الأسواق والخدمات الشعبية الموازية لشارع الكورنيش والذي ينتهي في منطقة باب الطوب.

- معالجة برج قلعة باشطابيا برفعه كقطعة كاملة كونه مفصول حالياً عن الجسم الأصلي، وعمل أُسس كونكريتية له كي يوضع في موضعه الطبيعي، وبمستوى البناء الأصلي، إذ أن أُسسه الأصلية قد عملت عوامل الزمن الطبيعية والبشرية فيها المتمثلة بتحويل مسار نهر دجلة بمحاذاتها، ما أدى الى إذابتها وتعريتها